

تقرير حول وضعية المهاجرين في مركز الهلال الأحمر بمدنين

مقدمة:

اثر قرار مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بخلق مخيم الشوشة في جوان 2013 ومع تصاعد عدد المهاجرين القادمين من ليبيا نحو تونس، فتح مركز الهلال الأحمر بمدنين أبوابه لاستقبال اللاجئين بهدف تأمين استقبالهم في مكان أكثر ملاءمة¹ واحتراما لحقوقهم وضمانا لكرامتهم.

استقبلت مدينة مدنين التي تبعد عن الحدود الليبية بضع مئات الكيلومترات عددا كبيرا من المهاجرين الذين تم نقلهم إليها بعد غلق المخيم.

انطلاقا من خبرته ومعرفته بحقوق المهاجرين وفي إطار مهمته التي ترمي الى ترسيخ احترام حقوق الانسان في تونس، ارتأى المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية بأنه من الضروري اعداد هذا التقرير والذي تم تحريره في جانفي 2019 حول وضعية المهاجرين في مركز الهلال الأحمر وحول سياق الهجرة الذي كان سببا في مآسي الكثيرين عامة.

يسعى المنتدى من خلال هذا العمل الى توفير مصدر مباشر للمعلومات لفائدة المجتمع المدني الوطني والدولي كما يسعى من خلاله الى دعم المطالب التي تدعو الى مراجعة حقوق ووضعية المهاجرين واللاجئين في تونس.

تجاوبا مع المعلومات التي تفيد بدخول عدد كبير من المهاجرين الى تونس عبر الحدود الليبية يوميا وطيلة شهر كامل، قرر المنتدى ارسال ممثلين الى مدينة مدنين لمعاينة الأوضاع في هذه المنطقة من الجنوب التونسي.

¹ "تونس: غلق مخيم الشوشة قبل بداية الموسم الصيفي" - مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين 22 مارس 2013
<http://www.babnet.net/cadredetail-62255.asp>

يقدم هذا التقرير توصيات المنتدى بعد قيامه ببحث تحقيقي ميداني وعدد من اللقاءات والحوارات مع أشخاص مقيمين بمركز الهلال الأحمر في مدنين في شهر نوفمبر من سنة 2018.

1. مركز الهلال الأحمر بمدنين:

يستقبل مركز الهلال الأحمر اليوم، باعتباره مرجعا هاما لجميع الأشخاص الذين يعبرون الحدود الجنوبية التونسية، أغلب المهاجرين الوافدين الى الولاية.

بعد قرار السلطات التونسية بترحيل عدد من طالبي اللجوء القادمين من ليبيا، تم ايواءهم أخيرا بهذا المركز اثر تدخل مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بتاريخ 21 أكتوبر 2018.

يوم 09 ديسمبر 2018، أرسل شخص من طالبي اللجوء القاطنين بالمركز صورا لخمس مهاجرين جدد التحقوا بالمكان ولم تقم مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أو الهلال الأحمر التونسي بايوأؤهم أو اطعامهم أو حتى تقديم الماء لهم. ومع تتبع المنتدى للموضوع تأكد بأنه بعد مرور يومين كاملين، لم يقع ايواء هؤلاء الأشخاص الخمس أو التكفل بهم.

يوم 08 جانفي 2019، أكد أحد المهاجرين المقيمين بالمركز بأنه لم يقع تقديم الطعام للمهاجرين مقابل القصاصات التي أسندت لهم منذ قرابة أسبوعين كما أكد بأن ظروف الاستقبال سيئة جدا مما جعل بعض اللاجئين يفكر في المغادرة.

ولعل هذا المشهد يذكرنا بما حصل في أوت 2018 حين غادر عشرون شخصا المركز بسبب ظروف الاستقبال المهينة غير الانسانية².

تنقل ممثلون عن المنتدى على عين المكان وتمكنوا من التحاور واستجواب ستة أشخاص، رجال ونساء، قُصّر وراشدون، وأكد التشابه في رواياتهم صدق أقوالهم (لن يتم الافصاح عن هوية المستجوبين).

النظافة والصحة:

² "لم نعتمد الا على أنفسنا": مهاجرون يغادرون مركز الهلال الأحمر التونسي infomigrants 30 أوت 2018 - -
<http://www.infomigrants.net/fr/post/11626/nous-etionslivres-a-nous-memes-des-migrants-quittent-un-centre-du-croissant-rouge-en-tunisie>

تحدث كل من الأشخاص الستة عن غياب أدنى شروط النظافة بالمركز. عدد دورات المياه وبيوت الاستحمام غير كاف ويتقاسمهم كل الموجودين بالمركز من كبار وأطفال ونساء ورجال كما لا يتم تنظيفهم إلا نادرا. لا يتم تزويد بيوت الاستحمام بالماء الساخن إلا نادرا كما ينقطع الماء في أغلب الأوقات عن دورات المياه. تشكو النساء اللاتي حدثناهن من غياب الخصوصية كما تحدثت بعضهن عن التعرض للتحرش الجنسي في بيوت الاستحمام.

ضيق مساحة المطبخ يدفع بالمهاجرين الى تناول الطعام في الغرفة المخصصة لمشاهدة التلفاز أو في غرف النوم كما أنه لا يقع تنظيفه هالا نادرا ولا يوجد فيه إلا ثلاجة واحدة رغم أن عدد المقيمين بالمركز يقارب 100 شخص.

القادمون الجدد اضطروا في بعض الأحيان الى الانتظار لأكثر من أسبوعين للتمكن من الحصول على حقيبة المستلزمات الخاصة المحتوية على فرشاة ومعجون أسنان وصابون الاستحمام في حين أنه يفترض توزيعها فور وصول المهاجرين. لا يتم توزيع الأغذية والملابس الشتوية الدافئة في موعدها كما أن عددها غير كاف رغم شدة برودة المركز.

باختصار، لا يوجد أي احترام لمعايير النظافة و شروط الصحة بالمركز.

الظروف الغذائية:

أكد جميع المستجوبين بأن العشرين دينارا التي يتم تقديمها يوميا لكل فرد غير كافية خاصة وأنها تقدم في صيغة بطاقة شراء يحتكرها مزود واحد كما يفترض أن تكفي للتزود بالماء الصالح للشرب المقطوع بالمركز. اشتكى المتحدثون كذلك من عدم تمكينهم من نفقات تنقل أو بطاقات لركوب وسائل النقل.

هذه الوضعية أدت الى ظهور حالات سرقة أخلت بالأمن والاستقرار في المركز. أجمعت جميع الشهادات أن العشرين دينارا مبلغ غير كاف لاقتناء الحاجيات الأساسية والضرورية.

النقص في الموظفين:

أكد المستجوبون بأن عدد الموظفين بالمركز غير كاف كما اشتكوا من تصرفات البعض معهم. لا يتجاوز عدد العمال بالمركز 7 أو 9 أشخاص من أعوان أمن وعاملات نظافة وسائق في حين يقارب عدد القاطنين به 100 شخص.

السائق مشغول غالب الوقت ولا يمكن التمتع بخدماته إلا في الحالات الحرجة لنقل المرضى لتلقي العلاج. وبما أن المستشفى يشكو كذلك من نقص في الاطار الطبي، غالبا ما يستدعي الأمر أخذ مواعيد بعيدة للعلاج رغم الآلام.

ولعل أكثر ما دعى المنتدى الى القلق هو عدم حظر الدخول الى المركز وأبوابه المفتوحة على مدار الساعة مما يهدد أمن القاطنين به. كذلك، طلب الموظفين من المقيمين عدم التحاور مع الصحفيين أو الزائرين الغرباء وعدم توفير وسائل الاتصال إلا لدقائق قليلة وهو ما يعمق شعور المهاجرين بالعزلة والخوف.

اشتكى المستجوبون كذلك من تعامل الموظفين معهم وعدم احترامهم لهم كما أكدوا عدم كفاءتهم للتأطير أو تقديم أي مساعدة ضرورية للتقدم بمطلب لجوء أو الاستقرار في تونس.

النفاز الى المعلومة:

خلال المقابلات مع مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين للتقدم بمطالب اللجوء لم يتم توفير أي مترجم للمهاجرين يتحدث لغتهم الام كما طلب منهم التقدم بالمطالب باللغة العربية أو الانجليزية رغم عدم تمكنهم من اللغتين بشكل يجعلهم قادرين على الدفاع عن مطالبهم او معرفة حقوقهم خاصة فيما يتعلق باللجوء أو اعادة التوطين في بلد آخر.

بعض المقيمين طلبوا من مسؤولي المركز حضور مترجم خلال اللقاءات إلا أن هؤلاء رفضوا ذلك بتعلة أنه لا يمكن الاستعانة إلا بعمال المركز وأن التعاون مع منظمات أو جمعيات أخرى غير مسموح في هذا الاطار. ولعله يجدر الذكر بأن القصر لا يتمتعون بأي خدمات اضافية أو خاصة في علاقة بحقوقهم التي نصت عليها المعاهدة الدولية لحقوق الطفل لسنة 1989.

الأجواء في المركز وفي المدينة:

يجدر التذكير بأن المقيمين بالمركز أجانب من جنسيات أخرى وثقافات مختلفة (اريتريا، الكامرون، نيجيريا، اثيوبيا...) ويصعب على بعضهم أحيانا التأقلم مع ثقافتنا وعاداتنا.

بعض المستجوبين أشاروا الى أن الأجواء في المركز مقبولة عامة، فيما تحدث البعض الآخر عن غياب التواصل بين الموجودين خاصة بسبب عدم تجميعهم في الغرف حسب جنسيتهم مما يجعل من الصعب التحدث فيما بينهم (بسبب اختلاف اللغة خاصة). طاقة استيعاب غرف النوم لا تتعدى شخصين أو ثلاثة

أشخاص إلا أن عدد المقيمين بها أكثر بكثير مما يؤدي الى نشوب خلافات والى أجواء متوترة بسبب الاكتظاظ.

أجمع كل المستجوبين بان علاقتهم طيبة بأهالي مدنين وأنهم لم يتعرضوا لأي مشاكل أو مضايقات من طرف المواطنين او أعوان الشرطة بالمنطقة.

المشكلة الأكبر بمركز الهلال الأحمر بمدنين هي أنه لا يأخذ خصوصية المهاجرين بعين الاعتبار اذ أنهم قبل وصولهم الى هذا المكان تعرضوا خلال رحلة العبور الى مآسي كبيرة في ليبيا حيث سُجنوا أو بيعوا في سوق تجارة البشر، أو تعرضوا للاغتصاب أو التعذيب.

عدم وعي العاملين بالمركز بحساسية الوضع لا يتلاءم مع توفير الأجواء الضرورية لشفاء المقيمين به.

حدثنا كل المستجوبين عن ماضيهم وعن الأهوال التي عاشوها في ليبيا وعلى الحدود الليبية التونسية.

الجحيم في ليبيا:

استنكر المنتدى منذ وقت طويل وفي عديد التقارير الظروف اللاانسانية التي يتعرض لها الاشخاص العابرون من هذه الدولة التي تعمها الفوضى وتسودها الهمجية³ والتي يأتيها المهاجرون بأمل تحسين ظروفهم المادية لينصدموا بواقع مرير.

اغلب ا اشخاص الذين استجمعوا جرأتهم للحديث عن تجاربهم حدثونا عن المعاملات الغير انسانية التي تعرضوا لها خلال رحلة الهجرة. ذكر البعض عرضهم للبيع في سوق للبيد بثمان 70أورو (وأحيانا بسعر أقل بالنسبة للنساء). كل الأشخاص الذين شاركونا تجاربهم حدثونا عن بيعهم في أسواق الاتجار بالبشر، من تاجر الى تاجر ومن سيد الى سيد كأنهم بضائع معروضة للبيع والشراء.

تحدث المهاجرون أيضا عن جحيم السجون الليبية التي قبع فيها بعضهم لثمان أو تسعة شهور، في ظروف كارثية حيث سُجن البعض في زنانات مكتظة الى الحد الذي لا يستطيعون فيها الجلوس أو النوم وحيث لا يُقدم لهم الطعام إلا بكميات صغيرة (قطعة من الخبز والقليل من الماء فقط مرة واحدة في اليوم).

استنكر بعضهم تصرف المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التي نقلتهم في بعض الأحيان من سجن الى آخر سيرا على الأقدام رغم بعد المسافات ووهن أجسادهم بسبب الظروف التي احتجزوا فيها.

³ تقرير المنتدى "الفرار من الجحيم في ليبيا ومواجهة الأهوال من أجل الكرامة" ديسمبر 2017 – ريم بوعروج

شبكات الاتجار بالبشر عديدة وناشطة جدا في ليبيا وأنشطتها تختلف وتتنوع من الاتجار بالعبيد الى التجارة الجنسية والتجارة بالأعضاء.

تحدث الكثير من النساء وبعض الرجال ايضا عن الاعتداءات الجنسية والاعتصام الذي تعرضوا له. تحدثت بعض النساء عن حملهن بعد الاعتصام وعن اجهاضهن غصبا. في هذا الاطار أشارت واحدة من المهاجرات بأنها تعاني من أمراض جسدية بسبب الاعتصام والانهكات الجنسية التي تعرضت لها ورغم ذلك لم تقم معالجتها فور وصولها الى المركز كما لم تتمتع بالرعاية النفسية الى حد الآن.

جل الشهادات تحدثت عن الاهوال والمخاطر التي تعرضوا لها خلال رحلة عبور المتوسط الا أن الكل أجمعوا بأنهم يفضلون الموت غرقا على الاستمرار في العيش في الظروف الحالية.

خلال محاولات الهجرة، تعرض الكثير الى الرمي بالرصاص من طرف خفر السواحل الليبي كما تم ارجاع الكثير الى نقطة انطلاقهم على الشواطئ الليبية ليبحثوا مجددا عن طريقة لعبور المتوسط. البعض ممن تحدثنا معهم وصل الى تونس بعد 7 محاولات باءت بالفشل. تحدث البعض الآخر عن موت اشخاص تعرفوا عليهم خلال رحلة العبور في غياب القوانين في ليبيا⁴.

مراقبة الحدود:

تحدث كل الأشخاص المستجوبين عن تجربة عبور الحدود القاسية. تحدثوا عن عنف أعوان الأمن التونسيين الذين أرادوا ترحيلهم الى الصحراء الليبية بعد سيرهم مئات الكيلومترات على الأقدام. لا يتمكن المهاجرون من دخول التراب التونسي الا بعد الاتصال وتدخل المفوضية العليا لشؤون اللاجئين وحتى بعد دخولهم يتعرضون للتعنيف من طرف أعوان الأمن لعقابهم على اتصالهم.

حل للعبور:

تبقى تونس بالنسبة لأغلب المهاجرين الفارين من ليبيا والذين يفضلون الموت على العودة اليها، حلا للعبور، في انتظار استكمال رحلتهم نحو أوروبا أو أمريكا للالتحاق بعائلاتهم أو أقاربهم.

لا ينوي المهاجرون الاستقرار في تونس إلا نادرا بسبب اختلاف العادات الثقافية والدينية وغياب اطار قانوني يؤمن وجودهم فيها.

⁴ تقرير المنتدى "الفرار من الجحيم في ليبيا ومواجهة الأهوال من أجل الكرامة" ديسمبر 2017 – ريم بوعروج

حوصلة:

حسب ما ورد في الستة حوارات التي قمنا باجرائها خلال هذه المهمة بمركز الهلال الأحمر في مدينين في نوفمبر 2018 وقبل ذلك من خلال التقارير الصادرة عن المنتدى فاننا نؤكد على ضرورة التكفل بشكل أكثر ملاءمة بحاجيات المتابعة النفسية والطبية والقانونية للمهاجرين استجابة ووعيا بحاجياتهم الحقيقية. يجدد المنتدى مطلبه المتعلق بتغيير وتحسين ظروف الاستقبال الغير انسانية وغير اللائقة وكف السلطات المعنية عن تجاهل هذه المشكلة.

يتوجه المنتدى بهذا التقرير الى الهلال الأحمر على وجه الخصوص كما يعزم على نشره كدليل للتوعية والتعبئة من أجل تحسين ظروف الاستقبال بما يتطابق مع الحقوق والمعايير الدولية لحماية المهاجرين.

التوصيات:

يوصي المنتدى ب:

- ضمان تطبيق اتفاقية جنيف لسنة 1951 وفصلها حول منع الترحيل الذي أضفيت عليه صبغة اجبارية حسب ما ذكر في الفقرة الأولى من الفصل الأول من بروتوكول 1967. تنص الاتفاقية في فقرتها الأولى من الفصل 33 على: "لا يمكن لأي دولة موقعة ترحيل أو ارجاع، بأي طريقة كانت، لاجئاً واقفاً على حدودها لتعرض حياته أو حريته للخطر بسبب عرقه أو دينه أو جنسيته أو انتمائه لمجموعة اجتماعية أو أفكاره السياسية."
- احترام حق النفاذ الى المعلومة القانونية والاجتماعية بلغة يفهمها طالب اللجوء فور وصوله ومنذ أول لقاء بالمنظمات المعنية
- ضمان حق البقاء في الأراضي التونسية والحق في ظروف استقبال لائقة وكريمة خلال فترة دراسة ملفه
- مراجعة ظروف الاستقبال بمركز مدينين بشكل يضمن الخصوصية والحماية للنساء والقصر المقيمين في المركز

- دعوة الوكالات الدولية لتجمل مسؤولية أكبر فيما يتعلق بالقدرات القانونية والمالية والديبلوماسية اللازمة لدعم الضحايا الى جانب دورها في مراقبة معايير الحماية والدعم لطالبي اللجوء
- اجراءات استثنائية وعاجلة لتمكن المقيمين بالمركز من التمتع بالمتابعة الطبية
- الترفيع في قيمة بطاقات الشراء المخصصة للأكل واطافة معالم تنقل واتصالات
- ضمان نظافة المكان وتحسين البنية التحتية
- التزويد بالطعام بشكل بديهي ومنتظم دون فترات انقطاع

المراجع:

شارلوت بواتيو: "لم نعتد الا على أنفسنا": مهاجرون يغادرون مركز الهلال الأحمر التونسي infomigrants 30 أوت 2018 - - <http://www.infomigrants.net/fr/post/11626/nous-etionslivres-a-nous-memes-des-migrants-quittent-un-centre-du-croissant-rouge-en-tunisie>

"تونس: غلق مخيم الشوشة قبل بداية الموسم الصيفي" - مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين 22 مارس 2013 <http://babnet.net/cadredetail-62255.asp>

تقرير المنتدى "الفرار من الجحيم في ليبيا ومواجهة الأحوال من أجل الكرامة" ديسمبر 2017 - ريم بوعروج <http://ftdes.net/rapports/fuirlenferenlibye.pdf>

المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية

العنوان: 47 شارع فرحات حشاد الطابق الثاني تونس، الهاتف: 71257664، الفاكس: 71257665، البريد الإلكتروني: contact@ftdes.net